الأثر الفقهي للتنشئة الجسدية داخل المؤسسات التعليمية

جمعة عمر محمد شرق

قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية القصيعة – جامعة الزيتونة – ترهونة – ليبيا

The jurisprudential impact of physical education within educational institutions

Juma Omar Mohammed Sharq

Department of Islamic Studies - Faculty of Education, Al-Qas'iyah - Al-Zaytuna University - Tarhuna – Libya

تاريخ الاستلام: 24-27-2025، تاريخ القبول: 15-9-2025، تاريخ النشر: 8 – 11- 2025.

ملخص البحث:

القيم لها أهمية بالغة على الصعيدين الفردي و المجتمع ولها الدور الأكبر في بناء الإنسان ، فهي أساس رقي المجتمع وتحضره ، فالأخلاق والصفات السلوكية الحميدة هي أحكام نادى بها الدين الإسلامي ووضع أحكاما تضبطها وجزاءات في اتباعها ومخالفتها للمحافظة على هوية. الامة وناشئتها.

وهذه الدراسة تناولت – عناية الشريعة الإسلامية ومصادرها، وعلومها بالتنشئة ودور المؤسسات التعليمية ومناهجها في زرع القيم والثوابت الدينية والاخلاقية من خلال تلك المناهج في مبحثين وخاتمة.

فشملت المقدمة إشكالية الدراسة وأهمية الموضوع وأهدافه وحدود البحث ومنهجه.

وشمل المبحث الأول: عناية الشريعة الإسلامية ومصادرها للتربية وأنواعها في مطلبين.

وجاء المبحث الثاني: في دور المؤسسات التعليمية ودور المعلم والمناهج في زرع القيم والثوابت لدى الطلاب في ثلاثة مطالب.

وانتهيت بخاتمه مع نتائج وتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الجسدية، الشريعة الإسلامية القيم التربوية ، التربية ، الفقه ، طرق وأساليب تدريس العلوم الدينية، المعلم ، المناهج الدينية ، الطالب ، الشعور الديني.

Research Summary:

Values are of paramount importance at both the individual and societal levels and play a major role in shaping the individual. They are the foundation of societal advancement and civilization. Morals and good behavioral qualities are the tenets advocated by the Islamic religion, which sets forth rules to regulate them and penalties for adherence and violation, in order to preserve the identity of the nation and its youth.

This study addresses the concern of Islamic law and its sources and sciences with upbringing, and the role of educational institutions and their curricula in instilling religious and moral values and principles through these curricula, in two sections and a conclusion.

The introduction included the problem of the study, the importance of the topic, its objectives, the limits of the research, its methodology, and its divisions.

The first section included the concern of Islamic law and its sources with education and its types, in two sections.
The second section addressed the role of educational institutions, the role of teachers, and curricula in instilling values and principles in students, in three sections.
The conclusion included findings and recommendations.
Keywords: Physical upbringing, Islamic Sharia educational values, education, jurisprudence, methods and techniques of teaching religious sciences, teacher, religious curricula, student, religious feeling..

المقدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين له ومن عمل بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

إن التنشئة الجسدية هي عملية مستمرة منذ الولادة، يليها الإعداد الي الحياة الاجتماعية المقبلة ليتفاعل فيها الإنسان ويؤثر حسب المرحلة العمرية، ولها الدور الأساسي في تشكيل شخصيته وهي إحدى عمليات التعلم، التي من خلالها يكتسب الشخص عادات وتقاليد وتوجيهات وقيم بيئية واجتماعية، فالتنشئة باب واسع يشمل التوجيه والتلقين والاشراف والتعود علي نظم حياتيه تغرس في نفسه حس المسؤولية، وقدرة تضبط استجابته وردود أفعاله مع الآخرين، ومنها يتعلم أساليب تحقق أهدافه وأهداف البيئة التي يعيش بداخلها كالاعتزاز بالنفس والهوية واحترام الغير والتعاون، وتضبط السلوك والأساليب والغايات في إشباع الحاجات وما تصبو إليه النفس الإنسانية، وتعزز بداخله دوافع وجدانية كالاستقامة وصوت الضمير والحب والكره، وفق مبادئ وقيم ثابتة ليكون قادراً علي مواجهة تحديات الحياة الاجتماعية، فالارتكاز في المراحل الأولى يكون على الأسرة كمؤسسة اجتماعية متكاملة مهمتها الأصيلة تربية الطفل مراعيةً في تنشئته الجانب الأخلاقي والعقلي والجسدي والاجتماعي وتقديم المساعدة متي لزم ذلك، هدفها الأسمى الوصول به إلى عنصر فعالٍ في محيطه مع المحافظة علي الوعاء الاجتماعي وخصائصه البشرية الدينية منها والعرفية والعرقية والقومية، فالأسرة هي الأساس لكل التكوينات البشرية عبر التاريخ طبيعتها فطرية، وموقعها الحيز الاجتماعي الذي تبنيه، ووظيفتها التنشئة والتربية.

إشكالية البحث:

إن التنشئة مفهوم جامع لا تنحصر في جانب الجسد فهي منظومة متكاملة تنشأ علي فترات زمنية، يكتسب فيها الإنسان عادات وتقاليد ومفاهيم وأعراف ومعتقدات وثقافات وقيم وتعاليم تساهم في ادماجه، وتحدد دوره المستقبلي في المجتمع، وهذا الواجب ليس مناطاً فقط بالأسرة والحيز العائلي فالمدرسة والمؤسسات التعليمية بشتي صنوفها وتخصصاتها لها أهمية كبرى في تنشئة جيل واعد واع، فهم عماد الأمم وبهم تبنى بتعليمهم وتطويرهم للوصول إلى مستوى عالٍ من الكفاءة العلمية والسلوكية والأخلاقية، ولتحديد الحيز التعليمي ودور مؤسساته وربطها بالعلوم الدينية نعرض جملة من الأسئلة على النحو التالي:

س/ ما الأثر الفقهي وما دوره في التنشئة داخل المؤسسات التعليمية؟

س/ كيف يتم توظيف الحيز التربوي واستثماره في التنشئة؟

س/ ما القيم التربوية في القواعد الفقهية وتطبيقاتها العملية والعلمية؟

أهمية البحث:

1- بيان جوهر تأثير الدين الإسلامي وشمولية الشريعة الغراء للجانب التعليمي والدعوة إلى التعلم.

2- المساهمة في استخلاص قيم تربوية يحتاجها المجتمع الإسلامي في التنشئة.

3- المساهمة في تطوير تدريس التربية الدينية وبيان أهمية القيم في حياة الفرد والمجتمع.

4- الإسهام في بيان فكر تربوي مستنبط من قواعد الفقه وتطبيقاته مع المناهج التعليمية في التنشئة وتلازمها في ضمان النتيجة العلمية المرجوة.

أهداف البحث:

1- تهدف الدراسة إلى بيان مناهج التربية الإسلامية والخطاب الديني في التنشئة.

2- تسليط الضوء على دور المؤسسة التعليمية والمعلم في طرح المناهج الدينية ونتائجها.

3- إبراز الهوية الإسلامية للطلاب من خلال أساليب شأنها الإسهام في تحسين التربية الإسلامية الصحيحة.

4- بيان أهمية التراث الإسلامي وربطه بالواقع المعاصر.

5- بيان مدى تأثير الفقه الإسلامي في تعزيز القيم الدينية عند الطلاب.

حدود البحث:

- أهمية الشريعة الإسلامية في زرع القيم وعنايتها بالتنشئة.
- دور القرآن الكريم والسنة الشريفة والفقه الإسلامي في التنشئة.
- المؤسسات التعليمية ومناهجها ودوروها في زرع القيم والثوابت عند الطلاب.

منهج البحث:

اعتمدت في دراسة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي في جمع وتحصيل المادة العلمية، والمنهج الوصفي لشرح عوامل لها تأثيراتها في الجانب التربوي، والمنهج التحليلي في بيان مفهوم التنشئة من الجانب الفقهي والتعليمي والاجتماعي والمنهج الاستنباطي لاستقراء القيم ومقاصدها، مع اتباع قواعد المنهجية العلمية في الضبط والتخريج والجمع والمناقشة والتحليل.

المبحث الأول: عناية الشريعة الاسلامية بالتنشئة والقيم التربوية.

إن الشريعة الإسلامية و أحكامها ومقاصدها وما يندرج تحتها من قواعد فقهية تتجلي غاياتها في تأطير حياة الفرد والمجتمع، متصلة بحياة الناس وما يستجد فيها، فلم تخل مقاصدها من نصوص تعن بالتنشئة الصحيحة فتضمنت أحكامها النسب والنسل والنفقة والحضانة والولاية وغيرها، و أوجبتها بهدف المحافظة علي الأساس التكويني البشري الأول للإنسانية واضفت عليها سمة الديمومة والاستقرار، قال جل وعلا: ﴿ **الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً** ﴾ (سورة النساء، جزء من الآية: 1)، وقال جل شأنه: ﴿ **جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِن أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ** ﴾ (سورة النمل، جزء من الآية: 72)، وقال سبحانه: ﴿ **خَلَقَ لَكُمْ مِن أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَةً وَرَحْمَةً** ﴾ (سورة الروم، جزء من الآية: 21).

فظلت الأسرة هي الوحدة الأساسية والركيزة الأولى في بناء المجتمعات وتشكيل الهوية الفردية، مع تطوير القيم والأخلاق وفق ضوابط ثابتة أعلاها القيم التربوية الإسلامية، ومقصدها تزكية النفس

والعقل والروح والجسد لتعلو به إلى مستوى مكرم ومسؤولية تكليفية شرعية في جانب العبادات والمعاملات، ولم تخل أحاديث النبي صَلي الله علي وسلم من المسحة التربوية فقال: (ما نحل والدٌ ولداً نحلاً أفضل من أدب حسنٍ)(الترمذي، محمد بن عيسى، 1431هـ، ص338/4) وقالَ صلي الله عليه وسلمَ في التسوية بين الأولاد: (اعدلوا بين أولادكم في النِّحَل كم تحبون ان يعدلوا بينكم في البر واللطف)(البيهقي، أبوبكر أحمد، 2011، ص326/2)، وقال صلي الله عليه وسلم في الرفق بهم والإحسان إليهم (من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا فليس منا)(أبوداود، سليمان بن الأشعث، 2009، ص299/7)، وأشاد صلي الله عليه وسلم بدور الأسرة والمجتمع ولمن له أمر وحق ولاية في التربية والتوجيه والنصح بقوله: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها،... الحديث)(البخاري، محمد بن إسماعيل، 1433، ص5/2)، وكذا كان حال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والفقهاء فنقلوا لنا أحكام الوحيين التي راعت جوانب الإنسان المختلفة وفق حيز تربوي منتظم، يتفاعل فيه ويؤثر بعلاقة ترابطية تجمع وترسخ السلوكيات الإيجابية المرغوبة وتدعوا إليها، وتَنْهَى عن السلوكيات السلبية وتنفر منها وتقوم وتهذب الانعكاسات التي قد تأتي تبعاً لها.

المطلب الأول: القيم الدينية والتربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

أتت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية بتطبيقات وأساليب تربوية متعددة لمعالجة النفس البشرية، فالخطاب يأتي إما بالترغيب في الثواب أو النصرة أو الترهيب من العقاب وغيرها بما يحاكي الجانب الوجداني لإثارة الدافع للإنسان وهو جوهر التربية والتنشئة الدينية(يوسف، زينب بشارة، 1431، ص6).

فالقيم والثوابت هي شعور مباشر لا يخرج عن كونه سلوكيات أخذت صفة الأحكام، لها قوة تدفع الفرد والمجتمع للامتثال لأوامرها والالتزام بها، وتميزت فلسفتها بالثبات في مرجعيتها ومبادئها من نصوص التشريع الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية(عاشور، محمد الطاهر، 2004، ص240/2).

وراعت التربية القرآنية والنبوية خصائص الإنسان من ناحية الواقعية، فلم تطلب منه المثالية المطلقة التي لا يستطيع امتثالها على الدوام فهي أقوى من إمكانية النفس البشرية، ولم تعمم الحكم حيث يستطيعها فئة من الناس، فالتربية شملت التربية الجسمانية والغذائية والانفعالية والعقلية والإيمانيّة والنفسية وما يهمنا في هذه الفقرة الثلاثة الاخيرة لدراستنا.

أولا: التربية العقلية:

إن العقل هو الأداة التي يستطيع الإنسان عن طريقها تحديد سلوكياته المرجوة، وهو مناط التكليف ومحل المسؤولية لأفعاله، فالعقول محل تفاوت بين الناس وقابلة للتطور والرقي بحسب ما يتم تدريبها عليه من ممارسات عملية وعلمية كالتفكير والتأمل والتدبر، وأتت نصوص الوحيين محاكيةً الناس بلغة العقل، قال جل وعلا: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ** ﴾ (سورة النساء، جزء من الآية: 82)، وقال سبحانه: ﴿ **لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (سورة الأعراف، جزء من الآية: 176)، ومن السنة حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (لو يعلم الناس)(البخاري، محمد بن إسماعيل، 1433، ص182/3), وقوله صلى الله سلم عليه: (ويعمل فيما يري الناس)(البخاري، محمد بن إسماعيل، 1433، ص103/8)، ولذلك فإن الاهتمام بالقدرات العقلية وتطويرها علي المستوي الفردي والمجتمعي بالغ الأهمية، فلو نظر المتأمل لحال الأمة الإسلامية لوجد أن سبب تخلفها عن باقي أمم العالم هو من إهمال التربية العقلية، ما زرع في نفوسهم إعتقاداً بعدم القدرة علي التعلم والتقدم، وهي قضية تؤرق عقول الناس في مجتمعنا الإسلامي، ولو تأملنا منهج الدين الإسلامي ونصوصه في تربية النشء بالطريقة الصحيحة لكان منه النتائج المرجوة، فعلي القائمين بالتربية أن يصححوا المفاهيم ويحرروا العقول من الخرافات والوهم والظلم إلى تفكير منطقي سليم وسلوك بشري سديد.

طرق التربية العقلية:

1- جذب السامع والقاري بالنص الشرعي ويشمل عدة صور منها بلاغية أو روائية، ولنا في القصص الديني عدة مواعظ وعبر.

2- إحداث انفعالات كإيقاظ العواطف المقصد منها التوجيه والمساعدة على تأصيل فكرة في النفس.

3- إثارة مواضيع وحوادث واقعية لأمثلة إسلامية تحاكي السلوك القويم وتعمق في النفس قيماً تربوية(النَّحْلاَوي، عبد الرحمن النَّحْلاَوي، 2007، ص166).

أما أساليب وأشكال الطرح تكون بالآتي:

1- بأسلوب الحوار الوصفي.

2- بأسلوب الحوار القصصي.

3- بأسلوب الخطاب الديني التعبدي.

وهذه الاساليب المراد منها توجيه السلوك والعمل، نصها من الهدي السماوي ولها نتائج عظيمة في تأثيرها العاطفي والقناعة الفكرية وبخاصة للناشئة، مع تعظيم النص سواء كان من القرآن الكريم أو السنة المطهرة وغيرها من مصادر التشريع الإسلامي، لإشعار الناشئة بالمسؤولية كالأوامر والنواهي الواردة في النصوص(صُبَحْ، علي علي، 2002، ص21-22).

ثانياً: التربية الإيمانيّة:

إن الإيمان شعور يتغلغل إلى القلب حتى يكون جزءاً من تكوينه، يدفع في الإنسان قوة تحجبه عن الانزلاق في الملذات والسلوكيات الخاطئة، كالخوف الغير مبرر والشعور بالضياع وعدم القدرة على التوازن في تعاملاته، ولذا فإن التربية الإيمانيّة لها أهمية بالغة تكمن في التصدي للانحرافات الوجدانية(الْعُودَة، سليمان بن حمد، 2013، 264/8)، فالإنسان يتحرك ويتأثر بما يحصل في القلب ولزرع الطمأنينة في قلوب الناشئة كان لزاماً تربيتهم على الإيمان ومعنى الإخلاص والطاعة والمعصية، لحمايتهم من أي فكر أو ضلال يؤدي بهم إلى نتائج عكسية على الفرد والمجتمع والأمة بحد سواء، فالتربية الإيمانيّة هي نمط توعوي متواصل ويقوم على المربي والمسؤول أن يتبعها وهي:

1- **الربط الاعتقادي:** بجعل النشء يتعلقون بالخالق جل وعلا ويتأتى ذلك بتعليمهم أركان الإيمان ومعانيه.

2- **الربط الروحي:** بإيجاد الصلة الدائمة للتعلق من خلال العبادات، وقراءة القرآن الكريم وحفظه وتدبر آياته وأحكامه، وحفظ الأذكار وغيرها من الآداب الإسلامية. والأساليب المتبعة في هذه التعاليم يكون بالآتي:

- **بالتحذير**: فينبه المربي النشء من الأفكار والفهوم التي توصل إلى فلسفة خاطئة منها الإلحاد والردة، والتقليد بدون أدلة يوصل إلى مفاسد دينية وأخلاقية، فالتحذير قاعدة تربوية وجب الالتزام بها وهي من الواجبات التي أمرنا بها الدين الإسلامي من باب النصيحة.
- **الملاحظة**: من مراقبة الأولاد في سلوكياتهم من جميع الجوانب، وتقويم الإعوجاج والتصرف الخاطئ بالحكمة والتوجيه.
- **الموعظة**: بالتوصية والوعظ سواءً كان من النص الشرعي بأنواعه، أو الكلام اللفظي أو الزجر مع التلطف فالجانب العقدي يقوم بالإقناع والاقتناع.

هذه أبرز أساليب التوجيه التربوي الإعتقادي والباب فيها واسع فاكتفينا بأهم أساليبها كأمثلة للدراسة(القحطاني، سعيد علي، 1433، ص131).

ثالثاً: التربية النفسية:

التربية النفسية ومعناها العام هو الضمير وصحة الوجدان(كرد، محمد عبد الرزاق، 1964، ص42)، بمعني غرائز الأطفال فيشمل تنمية الغرائز من جانب المسؤولية والاعتماد على النفس، وتُعْنَى بتقويم المعاني الروحية الفردية للنَّشْء لتعطيل غرائز الشر في الإنسان مثل الكذب والسرقة، ودفع غرائز الخير مثل الصدق والأمانة(الْقَطَّان، مناع القطان، 1422، ص19، الْقَحْطَاني، سعيد علي، 1433، 131).

وتشمل أسس على المربي اتباعها وهي:

1- تقوية روح الجماعة لدي الأطفال ليشعر الطفل بقيمته داخل المجتمع وما يقع عليه من مسؤوليات وما له من حقوق.
2- اصلاح وتصحيح أي خطأ يقع من الطفل بطريقة تكفل عدم الاخلال بتوازنه الروحي مع إلزامه بهيمنة الضوابط والقيم المجتمعية.
3- توفير بيئة تربوية صحيحة خالية من الانفعالات المفرطة والردود الناتجة عنها أسرياً واجتماعيا.

طرق وأساليب التربية النفسية:

1- إحياء الضمير في النفس وتصحيح الحكم والقصد في أفعال الناشئة وتصويب الأخطاء وذلك من جانب وجداني وما يبنى عليه من هواجس وخواطر وميول كتأسيس أولي لشخصية الطفل.

2- تربية الطفل علي المسؤولية وتعليمه معاني تكون هويته النفسية كالصبر والإرادة والشجاعة والرضا وغيرها، دون تفريط ينتج عنه أنماط سلوكية عكسية مثل الاتكال على الغير واللامبالاة والكبر وغيرها.

3- تهذيب النفس البشرية للناشئة بتجارب عملية لإعمال العقل مما يوسع مدارك الأطفال لفهم الخطأ والصواب.

4- إتاحة الفرص التعليمية والرياضية والترفيهية للناشئة مما يربي في نفوسهم حب المشاركة والطموح، ويعود في نفوسهم قيم مجتمعية يكتسبونها في مثل هذه التجمعات(مُرْسي، محمد منير، 1425، ص63، فَجّال، محمد يوسف، د:ت، ص8).

تكتسب التربية النفسية أهمية بالغة في التربية فهي الركيزة الأولى في تأسيس شخصية الناشئة وأول بذور الهوية الإنسانية لما تحمل من عواطف وخواطر وميول عقلي ونفسي ووجداني فَعَلَى القائمين بمسؤولية التربية سواء في الأسرة أو المؤسسات التعليمية التركيز على هذا الجانب لما له من قيم سلوكية وأنماط معيشية تؤثر في حياة الناشئة.

المطلب الثاني: القيم الدينية التربويّة المستنبطة من الفقه وآثارها:

تعددت مجالات الفقه لتشمل الأحكام الشرعية العبادات والمعاملات، وأحكام الأسرة والسياسة الشرعية والعقوبات والأخلاق والآداب، والتربية الإسلامية هي المجال التطبيقي العملي لشرائع رسالة الإسلام، فالوقوف على أحكام الفقه وقواعده وبخاصة للعاملين في ميدان التربية والعلم منظرين ومعلمين ومربين من المهم أن يعوا ويفقهوا هذه القواعد لثرائها بنظام تربوي يشمل الفرد والأسرة والمجتمع، فالناظر لواقع الأنظمة والمناهج التعليمية في عالمنا الإسلامي اليوم يلاحظ جلياً أنها مستمدة في نظرياتها وأفكارها و محتواها من العالم الغربي، واعتمدتها المؤسسات التعليمية العربية دون تدقيق أو متابعة لنتائجها،

فالتربية الحديثة المعتمدة على تلك الانظمة أخرجت لنا أجيالاً ومعلمين غابت القيم في نفوسهم، فقلت القدوة عند الطلاب، وهذه النتيجة حتمية فلا تناسب بين تلك الأفكار ومجتمعنا الإسلامي الذي مصدره الرسالة السماوية الربانية، وهَدْيُ خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صَلى الله عليه وسلمَ وما نقله عنه خلفاء الأمة وعلماؤها ومفكروها وفقهاؤها، فنقلوا لنا أحكاماً تهدف إلى قيم تربوية إسلامية، تسعي الي نشأة إنسانية راسخة في النفوس وتهذيبها(الهذلي، محمد بن مسعود، 2006، ص71، علوان، إسماعيل بن حسن، 2000، ص56)، وسنذكر في هذا الجانب أبرز الجوانب التربوية في القواعد الفقهية وأهميتها.

أولاً: القيم التربوية في القواعد الفقهية وتطبيقاتها:

تعرف القواعد الفقهيَّة بأنها قضية شرعية عملية كلية تشتمل بالقوة على أحكام جزئيات موضوعها(شُبَيْر، محمد عثمان، 2007، ص110)، وأنها قضية كلية فقهية يدخل تحتها جزئيات فقهية(الباحسين، يعقوب بن عبد الوهاب، 1998، ص55-57)، وتعرف التطبيقات العملية والتعليمية للقواعد الفقهية بأنها: الإجراءات والأنشطة التي تحدث داخل الصف، وتهدف إلى اكساب المتعلمين المعارف بكل أشكالها، وهو التأثير المقصود الذي يعمل على إحداث تغيرات بفضل وسائل تعليمية ذات مغزى(إبراهيم، إسماعيل بن حسن، 2009، ص71).

وتعرف القيم بأنها: مفاهيم أخذت قسطاً وإجْمَاعا وَافِراً من قبل التربويين والفلاسفة وعلماء النفس، وذلك لفاعليتها في بناء الأخلاق ودقتها في بناء الروح لدى الفرد بما يتوافق مع الرؤية الدينية للناشئة، وتقدم بنية أساسية في عملية التربية والتعليم للمعلم ليستفيد منها المتعلم بطرق التعليم.

وتعرف القيم التربوية بأنها: مبادئ ومفاهيم ذات صلة بالعملية التعليمية لتزكية النفس والمجتمع والأمة مأخوذة من فحوى نصوص وموضوعات عقدية(اليماني، عبد الكريم علي، 2009، ص22، خطاطبة، عدنان مصطفى، 2016، ص12)، وتعرف التربية بأنها عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة فتشمل الجوانب الفردية والاجتماعية والجمالية والروحية والعقلية والوجدانية والأخلاقية(أبوجلالة، صبحي حمدان، 2001، ص19).

وبجمع المصطلحات السابقة نخلص إلى أن القيم هي دوافع تحرك السلوك لدى الإنسان، ومسؤولة عن توجيهه لتحقيق الرغبات وإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية وارتباطاته الوجدانية والعملية وتطبيق المعايير والمبادي للقيم سواءً العملية والتعليمية هي النتائج المستفادة من تلك العملية، وأن مجال ممارستها هو الميدان التربوي إما بوقائع معاشة أو مواقف أو نصٍ أو استنباط، هدفها الشخصية الإنسانية لضمان توازن يشمل جميع جوانبه الشخصية، والقيم الدينية سواءً من النص القرآني والحديث النبوي والخطاب الدعوي والعقدي والفقه وأحكامه، وهي توظيف مباشر يؤثر في سلوك الفرد المسلم بشكل سلطة قوية فوق البشر، فقواعد السلوك الخلقي لا يمكن لها البقاء والاستقرار بدون سلطة الاعتقاد الديني(العادلي، فاروق محمد، 1985، ص91).

ثانياً: الأسس التي تقوم عليها القيم التربوية من الفقه وتطبيقاته وما يستفاد منها:

1- **أهمية العمل:** على المربي أن يزرع في قلب الناشئة أن دين الإسلام ناشئ عن علاقة بين الإنسان وخالقه رابطها الحب ومقياسها العمل الصالح، مع التوجيه بأن هذه التشريعات الإلهية هي معاني روحية تطبع في القلوب حب الله جل وعلا ورسوله صَلى الله عليه وسلم وتَوْقِيرْ هذه المحبة، فهي مفتاح كل طاعة، وأن يصور في عقولهم وأذهانهم أن أي إخلال أو وامتناع عن تلك التشريعات سواءً بالأمر أو النهي هي تقاعس يؤدي إلى عواقب جزائية منها العذاب، مع مراعاة الفروق العمرية المخاطبة ومدى سعة مداركهم.

2- **التعليم بالممارسة والتكرار:** وهو التعليم بالطريقة العملية كالصلاة فالمربي يعلم الأطفال الأفعال التي تكون منها عبادة الصلاة بالطريقة الصحيحة، ولا حرج إذا تكرر إعادة الأفعال فغالباً لا يستطيع النشء تطبيق الفعل من أول مرة، كذلك على المربي التزام صفة القدوة في مناط تسليم طوعي وقلبي لدى الأطفال، فلو خالف المربي صفة الارشاد والالتزام بمكانته التربوية انعكست الصورة عند الأطفال إما بانعدام الثقة أو اللامبالاة.

3- **الاستحفاظ:** من تعاليم لفظية كالقرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الأذكار أو الأدعية المأثورة، وأركان الإسلام وأركان الإيمان، بما يشغل قلوب الناشئة ويستحضر على الدوام انشغالهم بطاعة الله، مما يزرع في القلب بها بعداً عن مخالفات نهى عنها الدين الإسلامي.

4- **الممارسة:** وهذا الفعل يأتي في جانب تجارب واقعية للنشء كاختبار على الفهم والعلم بقيمة الفعل المطالب به ونتائجه(النحلاوي، عبد الرحمن، 1422، ص211، مرسي، محمد منير، 1428، 85).

ثالثا: الأساليب والطرق في تعليم الفقه وتطبيقاته العلمية والتعليمية:

1- **التدريس:** ويكون وفق مناهج دينية مثبتة متفق عليها تخلو من الأفكار المتطرفة والداعية للتفرقة، تدعو إلى الوسطية والاعتدال، ومن الجانب التعليمي إن الفقه وأحكامه علم أصيل مستقل له قواعد وشروط وجزاءات من اللازم إعطاؤها الوقت الكافي لتعليمها وتوفير السبل لذلك.

2- **التدريب:** باستخدام مهارات تربط الأطفال بالفهم، القصد منها ترسيخ الأحكام الفقهية كواجبات ملزمة لهم، والفصل بين ما يكون من واجبات تعبدية الغرض منها تزكية النفس والقيام بالواجب، وما يكون من واجبات سلوكية القصد منها الطمأنينة والرضا وأنها تحمل في مضامينها واجبات دينية واجبة الالتزام.

3- **التلقين والأداء:** ويشمل الجانب النظري واللفظي من العلوم الفقهية كواجبات لفظية في عبادات مخصوصة مثل الصلاة والحج وأنها تحمل معانى روحية وصفة قُدُسية كسورة الفاتحة في الصلاة، والتهليل والتكبير في الحج وغيرها من العبادات، اما الأداء كالواجبات في بعض العبادات مثل الزكاة والصدقة وما تحمل من مضامين تربوية وخلقية كالإيثار ومساعدة الغير وما تكسبه هذه الواجبات من راحة في القلب وسكون في النفس، وهذه الواجبات والأفعال وما فيها من معاني روحية تربي في قلوب وعقول النشء صفات تربوية حميدة قصدها الدين الإسلامي بأحكامه، وعلى المربي والمسؤول عن تعليمها بذل الجهد لإيصال تلك الفوائد مع الأخذ بالاعتبار الفئات العمرية والتفاوت بينها في الفهم وتقبل النصح والإرشاد، و إتاحة الفرصة في الحوار وتقبل النقاش مع الأطفال لقياس مدى إدراكهم ووعيهم لقبول هذه الواجبات وتطبيقها(الخولاني، نصر صالح، 2021، ص47-50).

ذكرنا أبرز طرق وأساليب تعليم النشء وتعويدهم التربية الفقهية وتطبيقاتها العملية والعلمية، والباب واسع في هذا الجانب، فالفقه وآدابه وتطبيقاته تشمل العبادات وما يندرج تحتها من إقرار بالشهادتين ومعانيها وصوم وغيرها، والمعاملات وفقهها من آداب صحية واجتماعية وما تشمل من قيم فردية ومجتمعية تربي وتعزز في نفوس النشء سمات وخصال حسنة وحميدة عرجنا على صور وأمثلة منها.

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمات ومناهجها الدينية ودورها في زرع القيم والثوابت عند الطلاب:

إن المؤسسة التعليمية هي وسيلة للتعليم والتربية وتحمل في طياتها تكليفاً دينيّا، الواجب الكفائي منه قيامه بصفة دائمة كالمؤسسات الموجودة في زماننا المعاصر التي تتولاها الدولة وتشرف عليها ولو بشكل جزئي أو كلي، وواجب عيني بمخرجاته من تربية للمقصودين بالموقف العلمي وهم الطلاب، وتعليمي من نتيجة معرفية منشودة من هذه العملية.

وتعرف المؤسسات التعليمية: بأنها عمل حكومي أو أهلي منظم يدير التعليم والتربية، أركانها: منهج، ومدرس، وإدارة، وطالب(مراد، فضل عبد الله، 1437، ص401/1).

المدرسة ومفهومها: هي موقع يجتمع فِيه فردٌ بمعلم لاكتساب المعرفة والخبرة، وتعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية، و نقل الثقافة المتطورة، وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا وانْفِعَاليًا واجتماعيًا، والوظيفة الاجتماعية الهامة لها استمرار ثقافة المجتمع في الأطفال من قيم واتجاهات، و تدريبهم على أساليب سلوك يرتضيها هذا المجتمع. فالمدرسة بذلك مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتشارك الأسرة مسؤوليتها في التنشئة الاجتماعية تبعًا لفلسفته وأهدافه، وتتأثر بكل ما يجري فيه وتؤثر فيه(حكيمة، أيت حمودة، 2011، ص17).

فيكمل المُربُون ما يقوم بِهِ الأبوان من دور تعليمي وتربوي، وتشمل المدرسة الابتدائية البيئة التي ينشأ فيها الطفل، فهي أول مكان اجتماعي يقصده الأطفال وأول محل لمعاشرة المجتمع من أقرانه ومعاملتهم لأناس جدد يتفاعلون معهم، ومسؤولية القائمين على المراحل التعليمية من التعليم الأساسي

حتى الثانوي صقل الشخصية الطفل حتى مرحلة النضوج العقلي، مع تعليمه مهارات ومعارف تواكب أحوال العصر والتطور العالمي بتوجيه إسلامي في كل مرحلة تعليمية(المرسي، كمال الدين عبد الغني، 1419، ص173).

فمسؤولية المدرسة ترتبط بالجانب المعرفي والحصيلة العامة والخبرات والمهارات التي يكتسبها الطفل، ومن جانب تربوي الاهتمام بالبناء الأخلاقي للجسم والعقل والروح، تربية أخلاقية مع التوجيه والتصويب للسلوك وتقويم وتهذيب الأخطاء والأفكار، فالمؤسسات التعليمية التي مهمتها إعداد الناشئة جمعت بين التربية والتعليم كشعار لهذه المهنة النبيلة.

ولتحافظ المدارس على طابعها الإسلامي عليها القيام ببعض الأمور التي من شأنها تعزيز القيم في النفس لدى الطلاب، مع نظرة التوقير التي يكتسبونها داخل الحرم التعليمي، من أبرزها:

1- أن تعد المدرسة مكانا خاصًا بالصلاة للطلاب، والاهتمام به من ناحية النظافة وإضافة بعض الصور التي تعلم الصلاة كوسائل حائطية وآيات قرآنية وأحاديث نبوية تحث على هذه الفريضة وتعليمهم آداب الدخول والخروج والاستئذان كدروس تربوية إسلامية للطلاب.

2- أن تقوم المدرسة بمناشط دينية كالمسابقات القرآنية والدينية وتحفيزهم بجوائز إن أمكن، فهذه المناشط لها أثرها في نفوس الناشئة لحثهم على العلوم الدينية.

3- أن يهتم القائمون على الجانب التوعوي بالمناسبات الدينية كمواسم العبادات مثل شهر رمضان المبارك والحج وغيرها، بإعداد كلمات تثقيفية تلقى خلال الطابور، أو بتكليف بعض التلاميذ بها مع توجيههم إن احتاجوا فلها الوقع الحسن في نفوس الطلاب، كذلك تدفع بداخلهم حب التنافس لمثل هذه الأنشطة.

4- بعض المدارس تفتقر للمكتبات والاهتمام بهذا المرفق داخل المؤسسات التعليمية، فتوفير المكتبة وتجهيزها صار ضرورة معاصرة والأفضل أن تكون برمجية، كاستعمال لوحات عرض مبرمجة أو حواسيب تتضمن في برامجها الجانب الديني، مثل قصص الأنبياء منها سيرة نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم ووقائع شهدتها الأمة الاسلامية تعزز في داخلهم حب هذه الهوية والمحافظة عليها.

ولا حرج أن يجتمع عدد من المدارس في بعض المناشط لزيادة نشر الوعي الديني بين الطلاب ولتعم الفائدة في أكثر من مدرسة(السيد عاطف، 2008، ص121).

المطلب الأول: المعلم ودوره التعليمي والتربوي:

المعلم: هو موظف مؤتمن أمانة كبيرة ومقتضى العقد قائم على ذلك، فلا يدرس إلاَّ كفؤ مؤهل، ذو خلقَ لا سيء ولا متهتك.

فالكفاءة: القدرة العملية، والمؤهل: حسن الخلق وما بعده، من حسن السيرة في العرف الوظيفي، والحفاظ على الشعائر والقيم الدينية والمُجتمعية(مراد، فضل الله، 1437، ص57/1)، فالمعلم: هو من ينقل عقول المتعلمين من المجهول إلى المعلوم ومن المعنوي إلى المحسوس، وهو المسؤول عن نقل الحقائق المعممة إلى الجزئية، وهو الركيزة الأولى في التربية فهو الصورة التي يحاول الطلاب تقليدها لأنه يمثل القدوة الحسنة أو العكس لهم، ويجمع في واجباته السلوكية والدينية والاجتماعية الكفاءة العلمية، وإلمامه بمعارف تتوافق مع أساسيات وخصائص مؤهلاته العلمية ومن الصفات التي يجب أن يتحلى بها نوجز منها الآتي:

1- الإخلاص في العمل وأن يبتغي به وجه الله تعالى قبل أن تكون وظيفة ووسيلة ارتزاق وأن يقوم به علي أكمل وجه بلا إهمال أو تقصير.
2- أن يتبع مع التلاميذ أسلوب النصح والإرشاد والتوجيه وأن يظهر في هذا الجانب الشفقة والمحبة وسمة الاحترام لهم، ليعزز في نفوسهم حب التعلم ويشعر عقولهم المسؤولية والأهداف التي يصبون الى تحقيقها من العلم والتعلم.
3- أن يتحلى بالرفق واللين في التعامل مع التلاميذ وعدم الغلظة معهم، مما يخلق في نفوسهم سرعة في الفهم وتقبلاً لما يتلقون من علوم.
4- التغاضي عن الأخطاء وهفوات التلاميذ باللطف والتصحيح والتقويم لتلك الأخطاء دون المبالغة في ذلك فالصبر على التلاميذ من مسؤوليات المعلم ويجب التحلي بتلك الصفة.
5- الاعتراف بالخطأ وتقبل النقد سواء من القائمين على المؤسسة التعليمية وإدارتها ومع التلاميذ، فهو يظهر جانب الصدق في المعلم ويعزز جانب الثقة مع تلاميذه وغيرهم.

6- الالتزام بإعداد الدروس والتنوع في أساليب الشرح واستعمال مهارات توصل المعلومات للتلاميذ بالصورة المرجوة لا أن يشغل نفسه بأمور ترهقه أو تبعده عن هذه الأمانة السامية التي تولاها، كذلك ألا يجعل من حيز الاختبارات سدًا للتلاميذ وقصورهم ونفورهم من التعليم إنما بجعلها نشاطًا للتنافس وحبّا منهم في نيل درجات مرضية(السيسي، طاهر معتمد، 2019، ص447).

هذه أبرز الصفات التي على للمعلم أن يتحلى بها، أما عن الجانب الديني وعلومه فالمعلم عليه أن يتبع طرقاً وأساليب ومراحل مع التلاميذ، فالمراحل التي امتاز بها علماء المسلمين في التربية الخلقية مرحلتين، الأولى: مرحلة التخلية، بتخلية الطفل على سجيته وإبعاده عن الشر والسوء ومخالطة أهلها، الثانية مرحلة التزكية: ويقصد بها تزكية نفس الطفل بالفضائل الكريمة والأخلاق الحميدة فطابع التربية الإسلامية التدرج لتتماشى مع مراحل نمو الطفل وكذا جاء الدين الاسلامي متدرجاً في أحكامه، فالتهذيب والتأديب والتعلم تصل بالنشء للتمييز والنضج(مرسي، محمد منير، 1431، ص201).

أما عن الصفات التي لابد أن يتحلى بها معلم الدروس الدينية نذكر منها الاتي:

1- أن يستعظم ويوقر المنهج الديني بعظمة الله، وإظهار الخشوع والجلالة لارتباط تلك العلوم بالله جل في علاه، مع تزكية نفسه من العلو والرياء.
2- نقل المعلومات والأحكام والواجبات يتضمن مهارات تطبيق منها تعبدي ومنها سلوكي ومنها اجتماعي، فعلى المعلم الإلمام بطرق تعليمها للتلاميذ بأنشطة دعوية محببة لها، إما كتابية منهجية أو تطبيقية أو غيرها بحسب المنهج المراد تعليمه.
3- أن تكون لديه قدرة على فهم نفوس التلاميذ وميولهم وطبائعهم، وأن يتدرج معهم في شرح الدروس بحسب قدراتهم الذهنية والعمرية على الفهم والحفظ والتطبيق.
4- أن يتحلى بصفات حسنة تمثل القدوة للتلاميذ من استقامة وتقوى وحسن الخلق، والاعتناء بالمظهر وحسن الهيئة من لباس وغيره بما يتماشى مع عادات وأعراف المجتمع وقيمه الدينية.
5- أن يكون ذا كفاءة علمية بعلوم الشريعة، كالقرآن الكريم وعلومه والحديث النبوي وعلومه وعلم العقائد وغيرها(السيد، عاطف، 2008، ص131).

إن المعلم يعد القدوة الحسنة وهو أفضل أسلوب تربوي يمثل قيم وسلوكيات يميل التلاميذ إلى تقليدها ومحاكاة تلك الشخصية لأنها تأصلت في نفوسهم، فالمعلم هو من يرسخ تلك الأفكار والأهداف عند الأطفال كمنهج تربوي بأسلوبه وسلوكه، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة كمثال للتعليم والتربية.

المطلب الثاني: المناهج الدينية ودورها في تعزيز القيم لدى الطلاب:

إن الفكر المعاصر يشهد تدافع تيارات تدعو إلى علمانية المجتمع بفصله عن الدّين بحجة الحداثة، وتيارات داعية إلى التمسك بالهوية الإسلامية مع مواكبة التحضر العالمي الإيجابي المتوازن، بما يتماشى مع أحكام الشريعة الغراء ومقاصدها، ولا يخفى ما نشهد من انتشار قيم غربية في مجتمعنا الإسلامي ومالها من تأثير في هويتنا كمحاولات تزعزع القيم والثوابت المجتمعية والإسلامية، علي رأسها الإلحاد وما يتبعه من ظواهر سلبية سيئة في العادات والسلوكيات ومالها من نتائج سلبية على المجتمع والأمة الإسلامية.

إن الفكر التربوي الإسلامي يقوم على نظام شامل ومتوازن يهدف لتطوير المجتمع، وأحكامًا وسلوكيات ومبادئ غايتها صيانة الإنسان المسلم وتحقيق أهدافه، وآدابًا عامة تغرس في نفسه وازع خلقي ينمي فيه المسؤولية المجتمعية منها صون الحقوق والحرمات، ويعد من يخالفها جرماً يهدد المجتمع وأمنه ونظامه.

فالقيم التربوية الاسلامية للطلاب مناهج تعليمية لها خصائص تميزها عن غيرها من القيم الوضعية والفكرية من أبرزها الآتي:

1- **الربانية وعصمة القيم:** مِن أَجَلّ ميزات القيم الإسلامية أنها صادرة عن الوحي الإلهي من الله جل وعلا، فلا يوجد فيها تناقض أو تعارض أو تعدد، فجمعت القداسة من ناحية الالتزام، وقيدت بالجزاء في تشريعاتها بالوعد والوعيد، ومن ناحية العصمة في مصدرتيها وهو كلام الله تعالي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكلاهما مرجعه الوحي، ولذا وجب التأكيد على مصدر المنهج وأن الوحي هو المصدر الأول للعلم والمعرفة وإيضاح حقيقة الألوهية في التصور الإسلامي، وأن الإسلام رسالة وديانة ومنهج، وأن الكون وما يدور في فلكه دلائل على قدرة صنع الخالق سبحانه.

2- **الخلود والاستمرارية والشمول:** عادات الناس وسلوكياتهم متكررة فأحكام الشريعة الإسلامية أسست القيم بموضوعية، لتراعي أحوال التغيرات الزمانية والمكانية فصفة الأمانة مثلاً صفة لا تتغير، بل هي خصلة حميدة مستمرة في حكمها وجزائها، والقيم الإسلامية ليست مقتصرة على المسلمين فالإسلام رسالة شاملة لسائر الناس، ولذا وجب التأكيد على عالمية القيم التربوية الإسلامية من خلال الدروس والمناهج.

3- **الوسطية والوضوح والتكيف:** الاعتدال في القيام بالواجبات بدون غلو ولا تفريط والتوسط يجمع بين حاجة الجسد والروح، والقيم واضحة المقصد والغاية وهي مراعاة الحاجة والإمكانية لتحقق العدل في مختلف سلوكيات الناس وتعاملاتهم، وليتكيف المجتمع مع المستجدات جعلت الاجتهاد في المسائل الحادثة والنوازل الجديدة مفتوحًا لمن يملك ملكة الاجتهاد من أهل العلم والمعرفة، فتحديد بعض الظواهر كأمثلة منهجية باب يجب دمجه في المناهج.

4- **المرونة والواقعية والتوازن:** راعت القيم الإسلامية القدرة وطبيعة الناس وضعفهم وحاجاتهم المادية والنفسية، فشرعت في أحكامها الرَّخص وعدم الإكراه، وجاءت التشريعات الإسلامية حسب وقائع وقضايا، فكانت أحكامها دستوراً لحل تلك المشكلات بواقعية وتناسق في الأحكام من حيث القوة والضعف كالواجب والمندوب بما يحقق توازن في التكليف والتنفيذ.

5- **الثبات والتكامل والأصالة:** القيم الإسلامية ثابتة لا تتغير بانحرافات ولا أهواء، كما أنها تخاطب الفطرة الإنسانية فلا تتبدل ولا تنحرف وفق معتقدات خاطئة، فالدين الإسلامي أصل القيم الإيجابية بما يتماشى مع النفس الصالحة وأفعال الخير واستأصل الخصال والأفعال التي تشوه النفس وتجعل الأفعال أو الأفكار الصادرة عنها فاسدة أو تقود إلى الشر، لذا كان الاعتناء بالمسائل العقدية أمرا مهماً في المناهج، فمسألة الفكر خاصة لدى الناشئة يجب أن تبنى على فكر إسلامي عقدي سليم(خزعلي، قاسم محمد، 2011، ص69).

إن المنهج المدرسي للتربية الاسلامية يعد واسطة من وسائط الفكر التربوي الإسلامي، ولابُدُّ أن يكون مترابطًا متسلسلاً لضمان صون الجيل من الانحرافات ومزالق الأفكار الغربية التي ينبذها الفكر والمجتمع الإسلامي، أما عن طرق اختيار محتوى المناهج ومعايير جودتها فيكون بالآتي:

1- أن يكون متسقاً مع التصور الإسلامي شكلاً ومضموناً، فلا يخالف القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة نصاً أو روحًا.
2- أن يكون المحتوى محققاً للأهداف التي نصت عليها الشريعة الإسلامية.
3- أن تتكامل العلوم الدينية المنهجية بمراعاة المراحل الدراسية والفئة العمرية من الأدنى إلى الأعلى لتكمل بعضها بعضاً(مدكور، علي أحمد، 1421، ص96).

وعلى القائمين بإعداد المناهج من المفكرين المسلمين تقسيم العلوم الدينية إلى حياتية تجمع الغاية التي خلق الإنسان من أجلها من عمارة الأرض والقيام بواجباته التكليفية من عبادات وعادات وسلوكيات، وأُخروية تمثل الجزاء من نعيم وعذاب.

أساليب تدريس العلوم الدينية:

1- التربية بالقدوة الحسنة.
2- التربية بالعبرة والموعظة.
3- التربية بتكوين العادات الحسنة وشغل الوقت في القيام بأعمال صالحة.
4- التربية بضرب الأمثال والأحداث والوقائع.
5- التربية باستخدام القصة.
6- التربية بالممارسة العلمية والعملية(السيد، عاطف، 2008، ص53).

المطلب الثالث: التعلم وتطور الشعور الديني لدى الطلاب.

اختلف العلماء في تفسير العلاقة بين النُّمُو والتعلم، فَاهْتَم الأكثر بالتعلم والمنهج العلمي وترتيب وترابط المواضيع والتركيز على ملاءمة الطلاب لها، إلاَّ أن الاستعداد للتعلم يعتمد على ما لدى الطالب

من معلومات سابقة، أي الفكرة والمفهوم فإذا كان له اتصال سابق بتلك العلوم كان له القدرة العقلية على الاستيعاب أكثر وأسرع، فالتّعلم وحدوثه يكون بشروط هي:

1- أن يكون الطالب والمتعلم في مرحلة نمو مناسبة.

2- باستخدام طرق تفكير تتناسب مع الموضوع المراد تعلمه.

3- أن تتوفر في الطالب فكرة مسبقة أو دراية تُعينه على فهم الموضوع الجديد.

4- أن يقسم الموضوع ويعرض بشكل يتناسب مع النمو العقلي للطالب ونوع الموضوع المراد تعليمه.

فالإنسان ليس آلة أو جهاز تضاف له معلومات يَخْتَزِنها، إذ التعليم يكون باستخدام العقل والتفكير والإلهام، ولذا فإعداد المناهج يجب أن تتناسب ومراحل النضج لدى الطلاب، وأن تتناسب موضوعياً لتحقيق الأهداف المرجوة منها(مدكور، علي أحمد، 1421، ص96).

أولاً: تطور الشعور الديني للطفل.

إن الطفل يمر بمراحل حياتية تكون أثراً في انفعالاته وسلوكه وعقائده وتبني شخصيته وتحدد قِيَمَه الأخلاقية وتوجهاته، هما مرحلتا – الطفولة والمراهقة.

فمرحلة الطفولة: تنقسم إلى طفولة مبكرة من الولادة حتى سن السادسة، وطفولة متأخرة من سن السادسة حتى فترة المراهقة.

وهذه المراحل تُكَوِّن لدى الطفل مجموعة من العواطف والرغبات والميول، بِالإضَافة إلى سلوكه الفطري، ويكون مزوداً بإحساس وقابلية للتعليم، وبالمقابل يكون الطفل معدماً أو مجرداً عن التفكير والموازنة والتعليل، فيكون التعويل على البيئة التي ينشأ بها في اكتساب خبرات ومعارف تُعِيْنُهُ على تحسين سلوكياته، فما يحيط بالطفل في تنوع أخلاقي واجتماعي له الأَثَرُ الأكبر على تربية الطفل، فالأسرة والمجتمع يورث الطفل اللغة والدين والقيم، فَيَقَعُ عليها العبء الأكبر في غرس فضائل ومبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية، بتنمية تلك الفطرة في استقبال تعاليم وعادات وتقاليد وأفكار وتصورات الطفل(سالم، عبد الرشيد عبد العزيز، 1402، ص19).

ثانياً: الطالب والمدرسة والتعاليم الدينية.

المدرسة هي المؤسسة التربوية التي تتعهد الطفل نفسياً وجسدياً عملاً وعلماً، مع مهمتها الأسمى في نقل المعارف والعلوم والمهارات والخبرات فهي البيئة الثانية التي ينتقل إليها الطفل، ومن خلالها يعي مناشط التعليم وبها يرتقي في رغباته ويحدد إمكانيته وقدراته.

والمدرسة تشعر بالكيان الاجتماعي في النفس وبعضوية الطالب في الجماعة والمجتمع فتنمي فيه حب التقدير والمسؤولية والجدية، كذلك التقيد والانتظام لما تحمل في جدولها اليومي من حصص ونظام فصلي، يدفع الطَّالِبَ للانضباط والتميّز من حيث النجاح والعقاب، أما الجانب الديني فتحمل المدارس الخطوة الأهم في حياة الناشئة في تقيدهم بما سبق، ثم يأتي دور المنهج المدرسي وأساليبه، وهو عبارة عن خطط وأهداف ومعلومات ومسائل تؤثر في عقل الناشئ ووجدانه وسلوكه ونشاطه لتحقيق أهداف كبرى فكرية رسمتها الأمة لأبنائها(النحلاوي، عبد الرحمن، 1428، ص155).

والمنهج الديني للطلاب يمثل إشباع حاجتهم النفسية عن طريق القيم الروحية بوسائل وطرق سبق وذكرناها توضح للأطفال أن دين الإسلام أتى لتلبية حاجات الإنسان وتنظم حياته، وأن في تعاليمه قوة تحقق الأمن والاستقرار مع الاهتمام بأهداف التربية الإسلامية في نفوس الطلاب، وهو أمرٌ هَيِّنٌ فهم مفطورون في خلقتهم على الحب، فَتَقْتَرب فُهُومِهِم على الفضائل والأخلاق والتمسك بالحق والعدل واجتناب الظلم هو بذرة سهلة الغرس في نفوس الطلاب بالترغيب والتدرج، وأن يراعى في إعداد المناهج الدينية للطلاب الآتي:

1- **إثارة الميل:** بإثارة ميولهم وتحفيزهم، فالرغبة دافع نفسي يُظهر الفعل وتعلمه، فتفاعل المعلم مع الطالب كموقف علمي خارجي يُوقِظُ رغبة الطالب في تعلم الفعل وأدائه.
2- **إبراز الأهداف:** يجعل الطالب يشعر أن العلم والتعلم سَيُحَقِّق أهدافه التي يسعى إليها، مع إشعاره بالراحة والسعادة في الحصول على العلم، فالرفع من همة الطالب يُمَثِّل القبول والرضا وله نتائِجهُ المحمودة في التعلم.

3- **وضع خطة علمية وتنفيذها:** إن إعداد المعلم للموضوع العلمي هي تقريب فهم الطالب للمعلومات، بصورة تشمل عقول كل الطلاب فحرص المعلم واهتمامه بفهم وقبول الطلاب يعد حافزاً للطلاب على الإصرار على الفهم والحفظ.

4- **المراجعة:** تكرار المعلومات والتوسع أو التضييق في تكرارها يعد من أهم طرق إعداد الدروس خاصة الدينية، فبعض الدروس تحتاج إلى تكرار لتأكيد الحفظ مثل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويكون بالمراجعة عادة زيادة معلومات في الدرس أو تأكيد على معلومات سابقة(سالم، عبدالرشيد عبد العزيز، 1402، ص200، الكيلاني، ماجد عرسان، د:ت، ص511).

إن دور المدرسة ومناهجها الدينية له دور مهم ومؤثر في تعليم القيم الدينية وأحكام الشريعة، فهي تعوض نقص بعض البيوت في الاهتمام أو الإلمام بعلوم الشريعة، فتجمع العمل والدافع والنشاط والتثقيف والتدريب والتطبيق والإشراف والتعليم والتربية وهما أسمى وأعلى هدف من العملية التعليمية.

خاتمة البحث:

شرع الله عز وجل الأحكام وأَقَرَّ أَعْرَافًا وعادات للناس تحكمها، تهدف إلى تنشئة صالحة للإنسان وفق شريعة ومنهج بما يحقق الخير له وللناس، وتعليمُها للنشء الغاية منه تعريف الأطفال في المؤسسات التعليمية الاعتقاد والعبادة والتطبيق وعمارة الكوكب، وأن علوم الشريعة الإسلامية ليست قيوداً كما يصور لها بعض أهل الأهواء وأنها تؤخر الناشئة عن تعلم علوم أخرى، والصحيح أنّ دين الإسلام ينادي بالتعلم في شتى الفنون، فأول ما نزل من الوحي عن رب العزة أمر بالقراءة والتعلم، وقرن الجزاء بالعمل، وحدد معايير السلوك القويم منها والسقيم وَأَوْلاَهَا اهتماماً بالغاً، ومن خلال ما استعرضنا في هذه الدراسة نخلص إلى أهم ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات.

أولاً: النتائج.

1- إن القيم الأخلاقية مسؤولية عامة تراتبية على الأسرة والمجتمع والمدرسة من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2- أولت الشريعة القيم الأخلاقية العناية القصوى لما تحمل من أهداف نبيلة يصلح بها حال الفرد والمجتمع لو أهملت لسادت المفاسد الخلقية.

3- إن المدرسة هي المؤسس الثاني للناشئة خاصة في المراحل الابتدائية وما يعقبها، والمنهج الديني يعد العلاج الذي يصلح أي خرق أو اعوجاج خلقي، والفائدة منها التوضيح وربط الناشئة بالدين الإسلامي.

4- إن ما يشهده العالم من أخطار فكرية تهدد المجتمع الإسلامي أخلاقياً مع تَدَنٍّ في التقيد بالقيم والثَّوابِتْ والعادات والتقاليد والأعراف، وانسلاخ الأجيال من الهوية الإسلامية وسلوكيات منحرفة، أوجب على المسؤولين في مجال التربية والتعليم أن تسعى بجد في الحفاظ على الهوية الإسلامية وترسيخها بشتى طرق التوعية والإرشاد.

ثانياً: التوصيات:

1- على القائمين على إعداد المناهج الدينية تطوير المقررات بما يستجد في المجتمع سواء على الصعيد العقدي والتقاليد بما يحافظ على الثوابت الدينية والقيمية.

2- أن تتضمن المناهج الدينية جوانب فنية تواكب التطور التقني، بإضافة دروس برمجية إما قصصية أو روائية فالناشئة والطلاب متعلقون بتلك التقنيات، فتوظيفها في الجانب التعليمي صار حاجة ملحة وله نتائج محمودة في التربية.

3- على القائمين بمهمة التعليم التطوير من طرق إعداد الدروس، واستحداث أساليب مبتكرة منها التدريب في التعليم، والقيام بأنشطة مرئية أو مسرحية لتقريب فهوم الطلاب، فالاكتفاء بالطريقة الاستقرائية والشرح الجامد بالقاعات أضفى على التعليم صفة الرتابة.

4- إن التربية الدينية أمانة تشمل كل أفراد الأمة الإسلامية فالنصح والإرشاد والتوجيه مسؤولية المسلم على المسلم، فالواجب علينا المحافظة على الفضائل وترسيخها والذود عنها والمحافظ عليها.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.
2- الترمذي، محمد بن عيسى، 1975 سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر ومحمد عبدالباقي، ن: مكتبة الحلبي، ط:2.
3- البيهقي، أبوبكر أحمد، 2011، السنن الكبير، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ن: مركز هجر، ط:1.
4- السجستاني، أبي داود سليمان بن الأشعث، 2009، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط –ومحمد كامل، ن: دار الرسالة العلمية، ط:1.
5- البخاري، محمد بن إسماعيل، 1422، صحيح البخاري، تح: جماعة من العلماء، ن: المطبعة الأميرية، ط:1.
6- يوسف، زينب بشارة، 1431–1432، أساليب التربية في القرآن الكريم، ن: جامعة المدينة – كلية العلوم الإسلامية.
7- عاشور، محمد الطاهر، 2004، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد حبيب، ن: وزارة الأوقاف – مصر.
8- النحلاوي، عبد الرحمن، 1428، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ن: دار الفكر، ط: 25.
9- صبح، علي علي، 1423، التَّصْوِير النَّبوِي للقيم الخُلُقيَّةُ والتشريعية في الحديث الشريف، ن: المكتبة الأزهرية، ط:1.
10- العودة، سليمان بن حمد، 1434، شعاع من المحراب، ن: دار المغني– الرياض، ط:2.
11- القحطاني، سعيد علي، د:ت، الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، ن: مطبعة السفير– الرياض، د: ط.
12- كرد، محمد عبد الرزاق، قواعد العمران، ن: مجلة المقتبس، العدد– 89.
13- القطان، مناع، 1422، تاريخ التشريع الإسلامي، ن: مكتبة وهبة، ط:5.
14- مرسي، محمد منير، 1425، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد الإسلامية، ن: عالم الكتب، د:ط.
15- فجال، محمود يوسف، د:ت، القرآن الكريم منهج متكامل، د:ط.
16- الهذلي، محمد بن مسعود، 2006، القواعد الفقهية الكلية الخمس الكبرى وبعض تطبيقاتها على مجتمعنا المعاصر، ن: دار ابن حزْم – بيروت، ط:1.
17- الباحسين، يعقوب بن عبد الوهاب، 1998، القواعد الفقهية، المبادي، والمقومات، المصادر الدليلية، التطور، ن: مكتبة الرشد – الرياض، ط:1.
18- علوان، إسماعيل بن حسن 2000، القواعد الفقهية الخمس الكبرى المندرجة تحتها، ن: دار ابن الجوزي – الدمام، ط:1.
19- شبير، محمد عثمان، 2007، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، ن: دار النفائِسْ، د:ط.

20- إبراهيم، إسماعيل بن حسن، 2009، التطبيقات التربوية لقاعدة العادة محكمة، رسالة ماجيستير، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة.

21- اليماني، عبد الكريم علي، 2009، فلسفة القيم التربوية، ن: دار الشروق – عمان، د:ط.

22- خطاطبة، عدنان مصطفى، 2016، القيم والأهداف التربوية في العقيدة الإسلامية، ن: عالم الكتب – الأردن، د:ط.

23- أبوجلالة، صحبي حمدان، 2001، أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة، ن: مكتبة الفلاح – الكويت، د:ط.

24- العادلي، فاروق، 1985، دراسات في الضبط الاجتماعي، ن: دار الكتاب الجامعي، د: ط.

25- الخولاني، نصر صالح، 2021، أحكام التعليم العلمي في الفقه الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة دراسة فقهية أصولية، مجلة الباحث، العدد4.

26- مراد، فضل عبد الله، 1437، المقدمة في فقه العصر، ن: الجيل الجديد – صنعاء، ط:2.

27- حكيمة، أيت حمودة 2011، أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ ودورها في تحقيق توافقهم الاجتماعي، مجلة العلوم الانسانية – ن: جامعة الجزائر، العدد 50.

28- المُرسي، كمال الدين عبد الغني، 1419، من قضايا التربية في المجتمع الإسلامي، ن: دار المعرفة الجامعية، ط:1.

29- السّيّد، عاطف، 2008، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، ن: دار الفكر، ط:1.

30- السيسي، طاهر، مَعْتَمَدِ، 2019، صِفَاتُ المعلم الناجح، ن: مجلة كلية الدراسات الإسلامية – كفر الشيخ، العدد3.

31- خزعلي، قاسم محمد، 2011، القيم التربوية في ضوء الرؤيَة القرآنية والحديث النبوي الشريف، ن: مجلة جامعة القدس، العدد: 25.

32- مدكور، علي أحمد، 1421، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، ن: دار الفكر العربي، ط:1.

33- سالم، عبد الرشيد عبد العزيز، 1402، طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، ن: وكالة المطبوعات، ط:3.

34- الكيلاني، ماجد عرسان، د:ت، أهداف التربية الإسلامية، ن: دار القلم، ط:1.